تحليل
الخطاب الحِجَاجي
في عينية حسان بن ثابت

د. سعاد سيد محجوب
أستاذ الأدب والنقد المشارك
كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى قراءة الخطاب الشعري الحجاجي الذي جادت به قريحة حسان بن ثابت ودوره في الرد على شعراء الوفود، ومنهم وفد بني تميم، الذين أنابوا عنهم شاعرهم المفلق الزبرقان الذي أنشد عينيته مفاخراً بمآثر قبيلته، وأفحمه حسان بحججه الدامغة وقدم صوراً مشرقة عن الإسلام وسماحته، وجاءت هذه اللوحات الفنية تموج بالحياة والحراك الثقافي والفكري والاجتماعي، فضلاً عن التزامهم بشرع الله تعالى، كما ترجم خطابه الحجاجي مدى حب المسلمين لرسولهم الكريم، وغيرتهم على محارم الله. كذلك وضح كيفية الدعوة للدين الجديد والنهج الذي انتهجه الرسول وهو قدوتهم وأسوتهم في دعوته، عملاً بقوله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل/ 125.

والقصيدة حملت العديد من الدلالات، وجاءت كاشفة لروح العصر، وأصبحت علامة فارقة في تاريخ الدعوة المحمدية وتاريخ الأدب العربي، لأنها طرحت قضية مهمة للحوار ، وهي الدين الجديد الذي رفضه كفار قريش وكان رفضهم من أجل الرفض؛ لأنهم لم يتمكنوا من صياغة حوار مقنع يبرر سبب رفضهم، ،وهكذا رفض بنو تميم عند وفادتهم على الرسول صلى الله عليه وسلم فلسفة الاختلاف وما فيها من إيجابيات وقبلوا بالخلاف وما فيه من سلبيات.

ومجمل خطاب حسان الحجاجي كان فخراً بالدين الجديد ـ الذي أنعم الله به عليهم ـ ومدحاً وثناءاً للرسول الكريم وصحابته، وترغيباً وترهيباً لبني تميم. لقد تمكن حسان من توظيف قيم الإسلام في عينيته، كذلك كان خطابه الحجاجي قويا في طرحه لفكرته ، بأسلوب مقنع ومؤثر، فأسلم الوفد بأكمله. وكان هذا هو الدافع إلى تحليل هذه العينية تحليلاً حجاجياً؛ للوقوف على مدى إفحام حسان لخصمة، وانطلقت هذه الدراسة من حزمة من الإشكاليات أوجزها في:

ـ ما مفهوم الخطاب الحجاجي.

ـ كيفية تحليل النص الحجاجي، و آلياته وتقنياته

وشكلت هذه الإشكاليات الهيكل العام للبحث وخطته، على النحو الآتي:

مدخل تمهيدي: مفهوم الحجاج وبواعثه في شعر حسان

المبحث الأول: **آليات الحجاج وتقنياته في خطاب حسان الشعري**

المبحث الثاني : **التحليل الحجاجي لعينية حسان**

وتناولت الخاتمة أهم النتائج التي خلصت إليها الدارسة.وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع وقد ضمت مكتبة البحث بين دفتيها ترتيباً ألفبائياً لهذه الكتب التي تم توظيفها فعلياً في هذه الدراسة. والبحث كفيل بأن يسلط الضؤ على هذه الأسئلة وغيرها من التساؤلات التي قد تفرض نفسها من خلال الطرح والمناقشة.

د. سعاد سيد محجوب /أستاذ الأدب والنقد المشارك

كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي/ قسم اللغة العربية

ت 0506983863

saudsayedmahgoub@gmail.com

المقدمة

شهدت الفضاء المعرفي ميلاد العديد من النظريات النقدية الحديثة ومنها نظرية التحليل الحجاجي وفرضت هذه النظرية نفسها في ميادين المعرفة لما تتمتع به من شمولية وإحاطة لكل ما يتعلق بالنص دون تجاهل لما يدور في فلك النص الداخلي أو الخارجي من حقائق و علوم ومعارف؛ وغاصت داخل الخطاب الشعري في محاولة جادة لسبر أغواره وكشف خباياه. وتسعى هذه الدراسة إلى تطبيق هذه النظرية تطبيقاً عملياً، تحت عنوان (تحليل الخطاب الحجاجي في عينية حسان بن ثابت)

ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أن الخطاب الشعري له أثر فعال في النفوس؛ لذا لا يخلو بحال من الأحوال من شكل من أشكال الإقناع؛ لقد سخر الشاعر كل ما ييسر له هذه المهمة فنجده كثيراً ما يتكأ على مزايا اللغة العربية ، ويتخذ منها آليات يوظفها لخدمة النص الحجاجي .

وينتهج التحليل الحجاجي أسلوباً مرناً يقوم على مبدأ النقاش والحوار بوضوح؛ كذلك التفاعل مع آليات المعرفة بأسلوب خطابي يمتلك آليات الإقناع ومهاراته، فضلاً عن الوسائل التي توظف لغرض تفنيد الحجج بالدليل والبرهان، كذلك التأثير ومدى فاعليته في المتلقي، وأدى ذلك إلى السمو بالحس الأدبي. بدأ التحليل الحجاجي يفرض نفسه بقوة في فضاءات النصوص الأدبية؛ لما له من دور فعال في هذا المضمار.

لقد ركز حسان في خطابه الشعري الحجاجي على سماحة الإسلام، وتعاليمه السامية التي ارتقت بشأن الفرد روحياً وعقلياً واجتماعياً، كما سمت بإنسانيته، وكان الهدف الأسمى إعادة صياغة المجتمع الجاهلي، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، كذلك لخص خطابه الشعري عناصر الشر، في الكفر والتعصب القبلي؛ وما يجره من ويلات.

وهكذا أصبح الخطاب الشعري الحجاجي تحت مظلة التحليل الحجاجي يحلق في فضاءات عديدة، لأنه يغوص داخل النص ويسبر أغواره، في محاولة جادة لاكتشاف عوالمه الخفية، وما يترتب على مفردات معجمه اللغوي من دلالات وإحالات، كذلك معجمه الاجتماعي، والثقافي والفكري والعقلي، والديني، والسياسي، وما يصاحب كل هذه المحاور من حراك ثقافي واجتماعي وما يترتب على ذلك من تنمية بشرية أو اقتصادية، أو نهضة علمية وفكرية وبالتالي يستطيع التحليل الحجاجي أن يرصد عوالم النص، وعندئذ يمكن الوقوف على البيئة التي احتضنت فسيلة الإبداع بكل ألوان طيفه المتباينة، وبالتالي يلخص التحليل الحجاجي ثقافة العصر بكل ما فيها من إيجابيات وانكسارات؛ وذلك بتوظيفه حزمة من العناصر الضرورية والمهمة جداً ؛ مما يفتح الباب على مصراعيه أمام العديد من العلوم والمعارف؛ فالتحليل الحجاجي لا يقف مكتوف الأيدي أمام العلوم الأخرى فالتاريخ في الدرس الحجاجي له حضور متميز، وكذلك علم الجغرافيا والاجتماع والحراك السياسي له دور مهم وبارز، فضلاً عن العامل الاجتماعي والثقافي؛ وكل هذه المحاور وغيرها الكثير تشكل منظومة التحليل الحجاجي؛ مما يؤهل الدارس إلى الولوج في ميادين دراسات متباينة وما فيها من تداخل وشمولية.

كذلك مهمة التحليل الحجاجي للخطاب الشعري لا تعني الوقوف على حجاجية النص، وكشف بواطنه فقط؛ فالتحليل الحجاجي يهتم بالتجربة الإنسانية التي أفرزت النص؛ ومدى ما تتمتع به من ايجابيات؛ فضلاً عن الثراء المعرفي والثقافي للبيئة التي شهدت ولادة النص، وهكذا تتبلور أهدف التحليل الحجاجي للخطاب الشعري ومنها السمو والارتقاء بمثلث الإبداع (الشاعر/ النص / المتلقي) مما يؤدي إلى نمو الذائقة الأدبية الشاملة التي لا تتجاهل ما استوردناه، أو ما صُدر إلينا من مناهج الغرب الحداثية، على الرغم من عراقتها وأصالتها في الدرس الأدبي العربي القديم، ومن محاور نظرية الحجاج في الخطاب الشعري الرسالة التي يبعث بها الشاعر إلى المتلقي أو المبدع الثالث أي ينقل له تجربة ذاتية مفعمة بالمشاعر والأحاسيس، والغرض من هذه الرسالة التأثير والإقناع ، بإقامة الحجة.

تهدف هذه الدراسة إلى قراءة الخطاب الشعري الحجاجي؛ الذي جادت به قريحة الشاعر حسان بن ثابت، ودوره في الرد على شعراء الوفود الذين كانوا يفدون على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مفاخرين، وكان من بين هؤلاء الوفود وفد بني تميم، الذين أنابوا عنهم شاعرهم المفلق الزبرقان بن بدر الذي أنشد بين يدي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عينيته التميمية مفاخراً بما انتهت إليه قبيلته من مآثر ومكارم، لكن أفحمه حسان بحججه الدامغة وتفوق عليه بقوة منطقه، وحلاوة أسلوبه الذي تجلى في كيفية طرحه لفكرته، وما ساقه من حجج وبراهين، وهكذا قدم حسان صوراً مشرقة عن الإسلام وسماحته تموج بالحياة والحراك الثقافي والفكري والاجتماعي، كما صدر خطابه الشعري بالتزام المسلمون بشرع الله تعالى، وحبهم لرسولهم الكريم وغيرتهم على محارم الله تعالى. فضلاً عن ذلك وضح كيفية الدعوة للدين الجديد، والنهج الذي انتهجه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو قدوتهم وأسوتهم في دعوته وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [1]

تمكن شاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من توظيف قيم الدين الجديد في خطابه الشعري؛ كذلك مكنه هذا الخطاب الشعري الحجاجي من قوة الطرح وسماحة النقاش والحوار، وكان أسلوبه الحجاجي مقنعاً ومؤثراً ، فأسلم الوفد " وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن جوائزهم" [2]، وكان هذا هو الحافز والدافع إلى تحليل هذا الخطاب الشعري تحليلاً حجاجياً للوقوف على مدى تفوق حسان على خصمة، في هذه الحرب الباردة، التي كانت خطاً فاصلاً بين الشرك والإيمان، وانطلقت هذه الدراسة من حزمة من الإشكاليات أوجزها في الآتي:

ـ ما مفهوم الخطاب الحجاجي.

ـ كيفية تحليل النص الحجاجي، والآليات التي يمكن أن تفيد الباحث في هذا المضمار؛ مما يؤهل التحليل الحجاجي لأن يكون نصاً ثانياً تتوفر فيه عناصر التميز والإبداع.

ـ هل يحتاج التحليل الحجاجي إلى تقنيات معينة تفضي به إلى الهدف المنشود؟ و ما مدى استثمار الشاعر لعلوم عصره ومعارفه، ومعطيات بيئته وتوظيف كل هذه المحاور في صياغة خطابة الشعري الحجاجي.

ـ ما مدى فاعلية التحليل الحجاجي في إبراز إيجابيات الخطاب الشعري الحجاجي وسلبياته؟

ومن ثم ما المرود من التحليل الحجاجي؛ أي هل يقوم بدور فعال في مثلث الإبداع الشعري (الشاعر /النص/ المتلقي)

وشكلت هذه الإشكاليات الهيكل العام للبحث وخطته التي بدأت بمقدمة ومدخل تمهيدي والبحث الذي سوف يتوزع في هيكليته بين مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، كفيل بأن يسلط الضؤ على هذه الأسئلة ،وغيرها من التساؤلات التي قد تفرض نفسها من خلال الطرح والمناقشة بين ثنايا هذه السطور.

المقدمة تناولت خطة البحث والدراسات السابقة ومنهج الدراسة

التمهيد وتناول مفهوم الحجاج وبواعثه في شعر حسان

وجاء المبحث الأول: وهو الشق النظري من الدراسة ويحمل عنوان آليات الحجاج وتقنياته في خطاب حسان الشعري ، ومعرفة مختلف الصيغ التي ورد بها, كما وقف هذا المبحث على بواعث الحجاج في شعر حسان.

أما المبحث الثاني جاء يحمل **عنوان** التحليل الحجاجي لعينية حسان

---

(1)سورة النحل آية / 125.

(2)السيرة النبوية: ابن هشام (٢١٨ هـ)تحقيق مصطفى السقا، دار الفكر بيروت 1985م، 3/ 567.

وتناولت الخاتمة أهم النتائج التي خلصت إليها الدارسة.

وانتهجت هذ الدراسة منهج التحليل الوصفي للخطاب الحجاجي، واعتمدت على مجموعة من الكتب، أهمها ديوان الشاعر حسان بن ثابت موضوع الدراسة التطبيقية، وديوان الزبرقان بن بدر، فضلاً عن الكتب التراثية منها على سبيل الذكر لا الحصر البيان والتبيين للجاحظ، كتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمن، وغيرها من المصادر والمراجع، وقد ضمت مكتبة البحث بين دفتيها ترتيباً ألفبائياً لهذه الكتب؛ التي تم توظيفها فعلياً في هذه الدراسة.

وأرجو أن تحقق هذه الدراسة الغاية منها وهي تحليل الخطاب الشعري الحجاجي الذي جادت به قريحة الشاعر الرسول حسان بن ثابت، في محاولة جادة للاستفادة من نظرية التحليل الحجاجي في ميادين الأدب، كذلك توظيف إمكانيات التحليل الحجاجي الواسعة للغوص داخل أعماق النص لكشف الأنساق المضمرة في الخطاب الشعري التي قد يغفل عنها التحليل الأدبي، الذي قد يدور حول النصِّ، ولا ينفُذْ إلى داخله، إذ ينظر له من الخارج على ضوء مجموعة الموضوعات التي تناولَتْها القصيدة.

وفي الختام لا أدعي شرف السبق في هذا المجال؛ فقد حظي التحليل الحجاجي بالعديد من الدراسات والأبحاث ليس فقط من قبل أهل اللغة والبلاغة والأدب بل أدلى العديد من الدراسين الذين ينتمون إلى مشارب معرفية متنوعة ومتباينة بدلوهم مع الدلاء على مستوى الإعلام والسياسة والفلسفة والفن وعلم الاجتماع وغيرها من حقول العلم لا يتسع المجال لذكرها وهنالك مساع جادة على اختلاف طرحها من باحث لآخر في مضمار التحليل الحجاجي للنصوص الأدبية.

مدخل تمهيدي

مفهوم الخطاب الحجاجي

وبواعثه في شعر حسان

1ـ المفهوم

الحجاج من المعارف المتنازع عليها؛ إذ تدعي علوم الخطابة امتلاكه لأنه يقع في دائرة اختصاصها، وكذلك ادعى علم البلاغة والمنطق [1] ومن الملاحظ أن الحجاج تفرق دمه بين حقول معرفيه كثيرة منها اللسانيات والقانون والسياسة، وفي الآونة الأخيرة فتح ذراعيه لعلم النفس والاجتماع وغيرها من التخصصات. وقد سجل الحجاج حضوراً متميزاً في خمسينيات القرن العشرين؛ إذ ظهر تحت علم البلاغة الجديدة، وكان رائدها حاييم بيرلمان في مقالة الموسوم بالبلاغة الجديدة وذلك لإعادة وتأسيس البرهان أو الحاجة الاستدلالية" [2] وكان هذا المقال نقطة الانطلاق للدراسات البلاغية حيث اهتمت بدراسة الحجاج الذي يُعنى بصفة عامة بدراسة آليات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى الاقتناع بالقضايا التي تعرض عليها، وربما تزيد في درجة الاقتناع. والجدير بالذكر أن المدرسة البلجيكية كان لها قصب السبق في مجال الدراسات البلاغة والحجاجية.

من حيث الدلالة اللغوية عرف ابن منظور الحجاج في لسانه بقوله :" الحجة البرهان ، وقيل الحجة ما دُوفع به الخصم، والحجَة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، والتحاج التخاصم ورجل محجاج أي جَدلٌ، والتحاج التخاصم ، واحتج بالشيء اتخذه حجة[3]وفي أساس البلاغة ورد بمعنى :" حاج خصمه فحَجَه، وفلان خصمه محجوج" [4] أي المخاصمة والمغالبة، و وافقه ابن فارس الرأي إذ يقول :" حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة" [5] ومن كلمة (غلبة) نستشف أن الحجاج يكون لخصومة، والجدال من آليات هذه الخصومة؛ ومن يسوق الحجج والبراهين على صحة ادعائه، يحقق الفوز أو تكون له الغلبة، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ الحجاج في عدد من الآيات بصيغ مختلفة .[6]

وفي الاصطلاح عرفه أبو الوليد الباجي تعريفاً شاملاً مبيناً قيمته وضروبه وطرائقه في التراث العربي القديم:" وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأناً؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت مَحَجة ولا عُلم الصحيح من السقيم والا المعوج من المستقيم"[7] بينما ركز بيرلمان في تعريفه للحجاج على وظيفته:" وهي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم الاقتناع" [8] وعرفه صاحب كتاب التكوثر العقلي:" إن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[9] ، بينما يري أبو حيان التوحيدى:" من فضل النظم أن الشواهد لا توجد إلا فيه، والحجج لا تؤخذ إلا منه، أعني أن العلماء والحكماء والنحويين واللغويين يقولون قال الشاعر وهذا كثير في الشعر(والشعر قد أتي به) فعلى هذا الشاعر هو صاحب الحجة والشعر هو الحجة "[10]

---

(1) الحجاج مفهومه ومجالاته: عبد الرازق بنور، ابن النديم للنشر والتوزيع بيروت الطبعة الثانية 2013م، ج2/ 21.

(2) الأسلوبية في النقد العربي الحديث(دراسة في تحليل الخطاب): فرحان بدري الحربي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2003م، ص/ 32.

(3) لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل بن منظور، دار صادر بيروت الطبعة الأولى 2000م، ص/ 38، مادة (ح ج ج)

(4) أساس البلاغة: جار الله أبي القاسم محمود عمر الزمخشري، تح عبد الرحيم محمود، دار المعرفة لبنان الطبعة الأولى 1998م، ص/ 74

(5) مقاييس اللغة : ابن فارس، تح عبد السلام هارون، الطبعة الأولى دار الجيل بيروت 1991م، ج1 مادة ح ج ج.

(6)آل عمران الآية / 66 (...حَاجَجْتُمْ ... فَلِمَ تُحَاجُّونَ)، الأنعام الآية/ 80(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي...)، غافر الآية 47 (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ ...)، الشورى الآية/ 16 (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ ...).

(7)المنهاج في ترتيب الحجاج: أبو الوليد الباجي، تحقيق عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987م ص/ 8

(8)الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري، بنيته وأساليبه: سامية الدريدري، عالم الكتب الحديث الطبعة الأولى 2008م، ص/ 21.

(9) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الدار البيضاء المغرب المركز الثقافي العربي1998م، ص/ 226.

(10)الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، صححه وضبطه وشرح غريبه :أحمد أمين وأحمد زين، مكتبة الحياة، بيروت، د. ت،ج136/1

ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أن الخطاب الشعري لا يخلو بحال من الأحوال من أي شكل من أشكال الإقناع ؛ لأن الخطاب الحجاجي هو خطاب موجه وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بُعد حجاجي "[1] والخطاب الحجاجي لابد أن يتزى بزي عصره، وأن تكون موضوعاته وقضاياه نابعة من هموم المجتمع، وأن تطرح من هذا المنطلق حتى تحقق الهدف المنشود منها.

ومما سبق نخلص إلى أن الخطاب الحجاجي" سجالا بين طرفين كل منهما يحاجج الطرف الآخر شعراً، كما يمكن أن يكون الشعر جزءاً من خطاب أعم بوصفه شاهد مثل المثل أو الحكمة أو قول أحد السلف"[2] وإذا كان التحليل السيميائي يبحث في العلامات التي نظمت النص؛ فإن التحليل الحجاجي من المنظور الفلسفي يهدف إلى إماطة اللثام عن الحقائق الداخلية بغرض إظهارها وتوضحيها وفي ذات الوقت الكشف عن مدى تلاحمها وتماسكها فضلاً عن انسجامها، فمهمته في الخطاب الشعري تدور في ذات الفلك. كذلك يمكن القول أن الحجاج من آليات الاتصال، ويحمل بين طياته رسالة تتكون ،،،،ـ

بواعث الحجاج في خطاب حسان الشعري ألفاظ القرآن 34

من الأهداف التي تترتب على العلاقة التخاطبية بين طرفين أو أكثر نقل المعلومات، أو الإخبار عنها، أو لإقناع المخاطب، وكان الاختلاف أول محرك للحجاج بين الزبرقان وحسان بن ثابت، وبواعث الخطاب الشعري متعددة ، فالشعراء في العصر الجاهلي كانوا ينسبون إلهام الشعراء إلى آلهة الشعر، وكان لكل شاعر شيطان، وقال الجاحظ:" إنهم يزعمون أن كلاب الجن هم الشعراء " [3]و لم يذكر حسان اسم شيطانه، بل اكتفى بذكر اسم القبيلة التي ينتمي إليها شيطانه:[4] **ما كانت بواعث الخطاب الشعري الحجاجي**

إنَّ ولي صاحِبٌ، من بَنِي الشَّيْصَبان، فَطَوْراً أَقُولُ، وطَوْراً هُوَهْ

وبعدما منَّ الله تعالى على حسان بنعمة الإسلام؛ ظهر التحول الفكري في كيفية تناوله للشعر، وأصبحت بواعثه كثيرة ومتعددة ومتباينة؛ ومنها الدوافع الدينية، والفكرية، و الثقافية، فضلاً عن المدد الإلهي؛ فقد حظي بتأييد الملائكة وذلك بفضل بركة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له:" اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ "[5] والفضل ما شهد به الأعداء فقد شهد زعيم بني بتميم بخطاب حسان الحجاجي ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :" ...إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا..." [6]

ومن أهم بواعث الحجاج ما يتعلق بطرفي التواصل، عرفه طه عبد الرحمن هو:" التوجه إلى الآخر وقصد إفهامه مراداً مخصوصاً، من غير أن يسعى إلى جلب اعتقاد أو دفع انتقاد، ولا يزيد في يقين أو ينقص من شك، وإنما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف إلى القصدين التخاطبيين المذكورين قصدين هما : قصد الادعاء، وقصد الاعتراض "[7] ونخلص إلى أن الحجاج من منظور طه عبد الرحمن له وجهين، الأول القصد والثاني في الغلبة بالحجة، أي من بواعث الحجاج ما يتعلق بوظيفة طرفي التواصل ؛ وذلك عندما يدعي المتكلم أمراً ما، والسامع يعترض على هذا الأمر، ويطلب من المتكلم إقامة الحجة على صحة ما ادعاه، فالغاية من خطاب المرسل إقناع المرسل

---

(1) البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجاً(مقال) الحواس مسعودي، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر العدد12ديسمبر 1997م، ص/ 330.

(2)استراتيجيات الخطاب: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص/ 506

(3)الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(255هـ)تحقيق يحي الشامسي، دار مكتبة الهلال بيروت الطبعة الثالثة1997م، ج2/ 443.

(4)شرح ديوان حسان بن ثابث: تحقيق عبد الله سنده، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى 2006م، ص/282.

(5)صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج(261هـ)تحقيق نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة الرياض الطبعة الأولى 2006م ج1161/2

(6)السرة النبوية: ابن هشام، ج4/ 986

(7)اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص/ 226.

إليه؛ وذلك بإقامة الحجة ودون إكراه. ولحظتئذ تعني التواصل، أو إقامة علاقة تخاطبية مع الطرف الآخر؛ لإقناعه بأمر ما، وبالتالي يتضح مقصود هذا الخطاب الحجاجي.

المبحث الأول

تقنيات الحجاج وآلياته

في خطاب حسان الشعري

إن تقنيات الحجاج تقنيات خطابية في الأساس، تعتمد على كيفية توظيف بنية التراكيب اللغوية؛ لذا يمكن القول أن الخطاب يتصدر تقنيات الحجاج وآلياته، وفي كلِّ عمليّة اتّصالية تستدعي الإفهام والإقناع أصبح الحِجاج مطلباً أساسياً ؛ لذا أصبحت الحاجة ماسة إلى معرفة وسائل الإقناع وآلياته والخطاب الحجاجي يحتاج إلى حزمة من الآليات والتقنيات الغرض منها إقناع المتلقي؛ لأنه شريك فعال في تشكيل النص، إذ:" حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصصة يحق له الاعتراض عليها" [1] بينما ذهب بيرلمان إلى إطلاق مصطلح الخطابة الجديدة حيث يعتد الحجاج منهجين الأول :" المنهج الأول منهج التحليل والاستدلال ليوثر في الاعتقاد والسلوك والثاني عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين[2]، والمتأمل لخطاب حسان الحجاجي يجده قد وظف هذه الآليات مسبقاً؛ إذ تمكن من تحليل العينية الزبرقانية ثم فند ما جاء فيها بالحجج والبراهين، ومن أهم الفروقات بين الشاعرين الانزياح الفكري الذي حدث لشعر حسان؛ إذ أصبح رافده الدين الإسلامي، الذي وجه مسيرته الشعرية نحو التميز والإبداع ،كذلك كان المنطق سلاحه في هذه الحرب الكلامية مما كان له بالغ الأثر في الجمهور المحتشد، كما طرح حسان في خطابة الشعري الحجاجي فكرته، وكان هدفه نقل تجربته الذاتية إلى الآخر، وامتطي صهوة مهاراته اللغوية وقدراته الفنية؛ ليفجر طاقات الإبداع الكامنة فيه؛ ليكسب الرهان في هذه الحرب الكلامية، كما شكل الانزياح الفكري وهنالك العديد من الآليات وظفها حسان في خطابه الحجاجي، وسخر امكانياتها ليحقق هدفه وهو إفحام نظيرة بالحجة والبرهان وقد قسم بيرلمان تقنبات الحجاج إلى قسمين تقنية طرق الوصل وتقنية طرق الفصل:" ويقصد بالأولى ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، أ وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلاً واحداً أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها وتفكيكها " [3] ومن آليات حسان في خطابه الحجاجي:

فنون اللغة وخصائصها

(1)المرجع السابق: ص/ 226.

(2) البلاغة والاتصال: جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة 2008م،ص/ 105ـ 106.

(3)استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت الطبعة الأولى 2004م، ص477.

اللغة من أهم آليات الحجاج وهى :" مجموعة من الدوال ذات مدلولات معينة تحيل على أشياء في العالم الخارجي، وأول ما تحيل عليه من خلال هذين الخطابين – ومن خلال أي خطاب– هوية المتكلم والمخاطب. حيث تسجل حضورهما الضمني والصريح فيهما، بل حضورهما في كل خطاب. حيث تتجلى صورة المتكلم في مقابلتها بصورة المخا طَب وتتجلى على إثر ذلك العلاقة الحوارية بينهما" والحجاج " يوجد حيث ما وجِدتْ اللغة" [1] فمن امتلك زمام اللغة نال ما يتمناه ويشتهيه من السامع؛ لأن الصياغة اللغوية تساعد علي الإقناع ، فضلاً عن الإمتاع، وعرفها بيرلمان وزميله بطرق الوصل:" أي ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل؛ لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلاً واحداً أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية، أو فصلها أو تفكيكها"[2] فالخطاب الحجاجي الذي يخلو من أدوات اللغة وفنونها يكون عديم الفائدة؛ لأن فنون اللغة هي المفتاح السحري الذي يُمكن الخطاب الحجاجي من بلوغ مرادة من المتلقي وركز طه عبد الرحمن على دور اللغة في الحجاج:" إن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "[3]

استهل حسان خطابه الحجاجي بقوة ، لذا انتقى ما يناسب المقام من مفردات وأساليب، مما يجعل النص يموج بالحركة والحيوية. لقد استثمر حسان كل طاقاته الإبداعية ليحقق الفوز ويتفوق على خصمه، ومما هيأ له هذه الأسباب معجمه الشعري الذي استمد مفرداته ومعانيه، وأسلوبه من القرآن الكريم، من هذه الألفاظ الإسلامية التي وردت عفو الخاطر في خطاب حسان الشعري(الإله / رسول الله / نبي / الوحي / الهدى / البر / تقوى). لقد سمت هذه الألفاظ الإسلامية بالحس الفني لخطاب حسان الحجاجي وارتقت به، كما ترجمت صدق عقيدته، وغيرته على محارم الله تعالى، كما وظف بعض فنون اللغة في خطابة الحجاجي، ومن هذه الفنون المحسنات البديعية ومنها المجاز، ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أن أفضل ضروب المجاز الاستعارة؛ لأن سر حجاجية الاستعارة في" الخاصية التي تغلب على القول المجازي الاستعاري، وهي أن الجنس الذي يدخل فيه المستعار أو قل إن شئت المستعار منه يكون مبايناً للجنس الذي يدخل فيه المستعار له"[4] والاستعارة، تفيد في مجال الحجة والإقناع ، ولا يغيب عن البال أن للمجاز تأثيره الفعال كما للحقيقة ذات الأثر والمرود في الخطاب الحجاجي. عليه نستنج " لا حجاج بغير مجاز "[5]

ومن ضروب المحسنات البديعة التي تقرب المعاني، وحجم الصورة الشعرية المقابلة، وسر جمالها يكمن في توضيح المعنى ،ويحمل هذا الأسلوب بين دفتيه كل معاني الاعتزاز بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومكانته السامية الرفيعة في قلوب المسلمين، وما ناله المسلمون من شرف عظيم بفضل صحبته، أما أسلوب التفضيل فقد ورد للتفضيل بين المسلمين ووفد بني تميم، ومن أدوات اللغة التي كان لها حضور قوي ومتميز في تحديد هوية المخاطب الإشاريات مثل أسماء الإشارة والضمائر وهي :" من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت " [6] ومنها الإشاريات الشخصية التي تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب. لذا حدد حسان هوية المخاطَب.

---

(1)المرجع السابق: ص/ 425.

(2)المرجع السابق: ص/ 477.

(3)في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000م،ص/ 226.

(4) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، ص/ 297.

(5) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: عبد الرحمن طه، ص/ 226.

(6) الإبهام والمبهمات في النحو العربي: إبراهيم بركات، دار الوفاء المنصورة مصر 1987م،ص/ 33.

كذلك من الآليات التي وظفها حسان في خطابه الحجاجي أسلوب القصر وهو:" فن دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار ، كثير الفوائد. غزير الأسرار، يستعمله الأديب ليأتي أسلوبه مصورا قويا يوحي إلى القارئ بمعان شتى "[1] وكان لأدوات التأكيد حضور متميز في خطاب حسان الحجاجي؛ وتجلى ذلك في تأكيده للخبر الذي يريد أن يلقيه على الجمهور المحتشد؛ ومن هذه الأدوات الحرف إن ، وفضلاً عن حروف التوكيد استعمل الجملة الاعتراضية التي قد تأتي للتأكيد، كذلك كان التكرار في بعض الأبيات لغرض تأكيد المعنى، كذلك تفاوت أسلوبه بين الخبري والإنشائي، بينما وظف الفعل الماضي لصايغة حججه التاريخية والاستشهاد بالأحداث وأيام العرب لإستخلاص ما فيها من عظات وعبر.

كان حسان بن ثابت من الشعراء الجاهليين المفلقين في جاهليته، وعندما منَّ الله تعالى عليه بنعمة الإسلام، جند قدارته وملكاته الفنية لنصرة الدين الجديد، وتَمكن حسان من أدوات اللغة وأساليبها، حقق له مراده، وقد اتضح ذلك من خلال الجمل الإنشائية التي استخدمها من شرط ونفي وطلب وتعجب، وكذلك فنون البيان من المجاز والاستعارة والكناية وفنون البديع من طباق وجناس وتكرار. ولعله من نافلة القول الإشارة أو الإشادة بفصاحة حسان التي فاخر بها في قوله:"... فيما أرادَ لِسانٌ حائِكٌ صَنَعُ " فضلاً عن تشجيع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ له" اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ" [2]عليه نستنتج أن حساناً لم يلجأ إلى هذه المحسنات ليزين بها شعره ولكن أتته طوعاً، وعفو الخاطر. وهكذا هيأت اللغة ـ وفنونها المختلفة ـ الأسباب لشاعر النبوة حتى يتمكن من إفحام شاعر بني تميم. والمتأمل للدور الفعال الذي قامت به اللغة متمثلة في لسان الشاعر، يجدها معول هدم وبناء؛ إذ هدم بها مزاعم بني تميم وفند حججهم، وبنى بها صرحاً شامخاً من المفاخر بقيم الدين ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وساق بها الحجج والبراهين التي جعلت وفد بني تميم يعود إلى دياره وقد تدثروا بسماحة الإسلام.

2ـ الفكر والمنطق

لقد أحدث الإسلام تغييراً جذرياً في حياة العرب الفكرية والعقلية، و شمل هذا التغيير مختلف حياتهم، وكان الشعر المرآة الصادقة التي عكست كل هذه التحولات، ومن أهم هذه التحولات الفكرية والثقافية في شعر حسان أنه تمكن من إعادة توظيف مصطلحاته الجاهلية ودلالاتها؛ حتى تواكب روح الإسلام؛ لأن:" التطور المهم الذي حدث هو أن الإسلام أراد لشاعر القبيلة أن يصير شاعر الأمة[3] طرح حسان في خطابة الشعري قضية جوهرية تحتاج إلى الفكر و إعمال العقل، تتمثل في مبدأ العقيدة الإسلامية، أي التوحيد بالله، وبالتالي جاء خطابه قوياً وموجهاً وحافلاً بأسس الدين المتينة، وكان من خلال هذا الطرح الهادف يهدف إلى تحقيق بعض الأهداف منها مدح المسلمين، والفخر بالنسب صراحة لما له من الأبعاد الدلالية؛ إذ تكون لصيقة بكل بمنظومة حياة السادة والأشراف من فهر.

ويتضح أثر القدرات العقلية والرؤى الفكرية التي يتمتع بها حسان فيما ساقه من حجج وبراهين تعكس الصلة بين الاستدلال والحجاج في وحدة الغرض وتماسك النص، فضلاً عن تناسقه وانسيابه، وإذا كانت القبيلة هي منتهى فخر الزبرقان بن بدر، ففخر حسان بالإسلام والمسلمين لا يحده حد، وحسبه من الفخر أن العقيدة الإسلامية التي ارتضاها الله لعبادة كانت مبدأه ومنتهاه.كانت فكرة حسان يقينية ؛ لذا كست خطابه الحجاجي بالمصداقية ؛كما ترجمت صدق اعتقاده ، وكما أشار النورسي:" الأصل في الحجاج إنجاح

---

(1)من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الثانية 1984م، ص/ 8.

(2) صحيح مسلم : فضائل الصحابة ج2/ 1163، حديث رقم2490.

(3)قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية 1970م، ص/ 66.

الحوار وتدبير الاختلاف ورفع الخلاف وتحقيق الاتفاق. فلولا الاختلاف ما كان الحوار، ولولا الحوار ما كان الإقناع والحجاج، ولولا الحجاج ما كان الخطاب والكلام. ولا شيء أفضل من التواصل والحوار والحجاج والإقناع والاقتناع لفض الخلاف ونبذ الاختلاف"[1] ولا يغيب عن البال أن الاختلاف الذي أشار إليه النورسي هنا هو الاختلاف الإيجابي الذي يقوم على مبدأ التفكر والتأمل في الأمور .

و عكس حسان في خطابه الشعري ثقافته التي ينتمي إليها، ومدى تأثره بالقرآن الكريم، والتحول الإيجابي في فكره ومنطقه، وكيف تحول هواه من القبيلة إلى الرابطة الدينية التي ربطت بين أفراد المسلمين؛ التي ترتكز على الرؤى الإسلامية، ودور هذه التعاليم السماوية في توجيه الفكر، ومشروعها الحضاري الذي يهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتجاوز حالة عدم الوعي التي كانت سائدة يومئذ واستبدالها بالوعي واستشراف المستقبل، الذي يستند على المرجعية الدينية، ومن مظاهر التحول الثقافي نلاحظ أن بعض المفردات المتعارف عليها في الجاهلية وظيفها حسان في دلالات إسلامية مثل كلمة الوحي (... في الوحي عفتهم) وكانت تعني في الجاهلية الرمز والإشارة والإلهام [2] ومثل هذه المفردات صارت من المخزون الثقافي للشاعر كذلك أشار إلى روح التسامح التي سادت بنزول الوحي بين أفراد المجتمع إيماناً وتصديقاً لقول الله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[3].ومن ذلك قوله:" حَتّى اِستَفادَ لَهُم أَهلُ الصَليبِ وَمَن كانَت لَهُ البِيَعُ " وهو دحض لمفاخر الزبرقان:" وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ "وفي ذكر حسان لأهل الصليب إشارة إلى الدين المسيحي، الذي أمر الله تعالى التصديق برسالاتهم ومن أنزلت عليهم من الأنبياء والمرسلين، ومعرفته لطقوس عبادتهم، مؤشر آخر على مدى ثقافته وربما يعكس هذا الجانب ما اكتسبه حسان من علوم ومعارف من رحلاته إلى بلاد الغساسنة والمناذرة؛ كذلك كان حسان من رواد سوق عكاظ ،الذي كان رافداً من روافد الثقافة يومئذ، ثم النقلة الكبرى عندما شرح الله تعالى صدره للإسلام. ومن التحولات الفكرية كيفية تناول حسان للأغراض الشعرية ومنها المديح والهجاء والرثاء ، فقد كان في أيام جاهليته يتكسب بشعره بمدح ملوك الغساسنة والمناذرة وغيرهما من السادة والأشراف، وبعد إسلامه قصر مديحه على الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وكان مديحه خالصاً لله تعالى، ومن ذلك قوله: [4]

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ وعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ

حتى كيفية تناوله لغرض المدح اختلف إذ أصبح يمدح فيهم القيم السامية، بينما سلق كفار قريش بلسانه؛ لأن تمسكهم بالمكارم لا يغني في حالة البعد عن طريق الحق والصواب، وفي الرثاء أصبح يبكي في المرثي فضائل الإسلام وتعاليمه التي كان يتحلى بها.

(1) الحوار والحجاج وقبول الاختلاف أساس التربية على حقوق الإنسان(مقال) أبو بكر عزاوي، مجلة عالم التربية، العدد: 15، 2004م.

(2)الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مصر دار الكتاب العربي 1957م، مادة وحي

(3) سورة البقرة آية / 256.

(4)شرح ديوان حسان: ص/ 8.

3 ـ عنصر العاطفة

العاطفة تدور في فلك المشاعر والأحاسيس التي اكتنفت النص لحظة ولادته، وقد تتأرجح عاطفة الشاعر داخل النص الواحد؛ لأن عواطفه قد تتقلب بين لحظة وأخرى، أما صدق العاطفة من عدمه فهو أمر نسبي ويتفاوت بين جمهور المتلقين، لكن المحك في الحكم يتوقف على ذكاء القاري ومهاراته والآليات التي يستخدمها لتحليل النص، والكيفية التي استقبل بها الرسالة التي حملت الفكرة موضوع الحجاج، وتتجلى عاطفة الشاعر في تفاعله مع الحق؛ فجاء خطابه الشعري مفعماً بالأحاسيس والمشاعر، فتلقفه المتلقي وسما خطابه الشعري وارتقى لأن حب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام كان قد ملأ عليه كل أركان نفسه ؛ فكلماته لم تكن نظماً أجوفاً ، ولكن كان القلب منبعها واللسان حائكها, ويصرح بأن منبع هذه الكلمات والأبيات ومعينها هو قلبه الذي امتلأ بالإيمان ويؤازره لسانه الماهر في قول الشعر، ومما يدل على أن عنصر العاطفة التي سخرها في خطابه الشعري حققت هدفها وقامت بدور فعال إذ نبهت العقول الغافلة إلى خطابه الشعري في منظومة معرفية استثمر فيها كل قدراته وملكاته الفنية؛ فضلاً عن وجدانه.

ومما يحفز الجانب العاطفي ويدفعه نحو الإبداع عامل المكان أو المقام لما له من عظيم الأثر في المقال، فالمقام الذي كان كائناً فيه حسان وقتئذ هو مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وما أعظمه وأكرمه من مجلس؛ والمقام في مفهومه المطلق والشامل أعني به عصر الشاعر ، ولسيميائية المكان دور مهم في تشكيل النص؛ لأنه البيئة التي احتضنت الإبداع، ولكل بيئة إيحاءاتها ودلالاتها التي تدل عليها، ومن خلالها نستطيع قراءة حزمة من التفاصيل الدقيقة لطبيعة المجتمع. أما الحضور أو جمهور المتلقين لحظتئذ هم ما ضمهم مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويمثلون الأمة المسلمة، ووفد بني تميم هم نموذج مصغر للمجتمع الجاهلي، بإيجابياته وسلبياته. هذا الحجاج الذي دار في مجلس المصطفى صلى الله عليه وسلم يدل على وعي المسلمين ومدى تحكيمهم لصوت العقل والتعايش السلمي.

4 ـ التناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

تناص الشعر مع القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة، لا يعني فقط التأثر بالقرآن الكريم والاقتباس منه، أو التعالق مع الآيات القرآنية؛ ولكنه يعكس بوضوح كل ما يدور في بيئة النص من حياة اجتماعية و فكرية و ثقافية وسياسية فضلاً عن العقائدية، والتناص في شعر حسان مع القرآن الكريم يترجم كل هذه المحاور.

من آليات الحجاج التي وظفها حسان في خطابه الشعري التناص مع القرآن الكريم، ويأتي في قوالب مختلفة؛ فقد يكون التناص مع لفظ من ألفاظ القرآن الكريم أو مع معنى من معانيه، أو محاولة محاكاة أسلوب القرآن الكريم، ومن إيجابيات التناص مع القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة السمو بفصاحة بالنص الأدبي، كذلك يرتقي بحس الشاعر وذوقه، وذهب ابن خلدون إلى أن:" كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من الجاهليين، فإن شعر حسان أرفع طبقة من شعر النابغة وعنترة ؛ والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام وسمعوا الطبقة العالية من الكلام من القرآن والحديث اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثلهما"[1]

(1)المقدمة: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(808هـ) دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى1978م، ص/ 544.

ومن الآليات التي سخرها حسان في خطابه الحجاجي مقدرته على مجاراة الزبرقان، والمقام مقام تحد ومقام اثبات القدرات والمهارات؛ ولما كانت العينية الزبرقانية التميمية الأسبق، فقد وقع اختيارها على حرف العين روياً لها، لأنه يناسب المقام بجهارة صوته، ووقعه الشديد، وتظهر هذه الشدة في قوله: " تتبع / البدع ..." ؛ فنسبت القصيدة إلى رويها و سميت بالعينية ؛ فنسج حسان على منواله وجاراه في الروي كذلك أُطلق على قصيدته العينية، وبما أن العينية التميمة تولت مهمة تحديد الأطر الفنية للنص وهو يمثل الوعاء والقالب الفني لما يريد أن يطرحه الشاعر من موضوع للنقاش والحوار ، وهذا يدل على أن الزبرقان هو الذي حدد محاور الخطاب الحجاجي الذي دار في فلك الفخر بمآثر الجاهلية، ومن هذا المنطلق كانت عادات القبيلة وتقاليدها القبيلة منتهى الفخر بالنسبة للزبرقان ، وقام خطابه الشعري على هذا الأساس. وأول عتبات الخطاب الحجاجي القبول بمبدأ التنافس أو المناظرة بين الشاعرين، فيدخل الشاعران في هذه الحرب الكلامية وقد تدرعا بما يناسبها من العدة والعتاد. ومن آليات الحجاج التي سخرها حسان التفسير للقضية موضوع النقاش. ومما لا شك فيه فإن كل واحد من المتحاورين يستنفر قدراته الإبداعية، ويعصف ذهنه حتى لا يجتر أفكار صاحبه، ولا يكرر معانيه، وأن يكون موضوعياً في طرحه لفكرته، ويعززها بما تحتاجه من البراهين والحجج؛ أي حسب ما يقتضيه المقام لإقناع المتلقي، كذلك عليه أن يتخير الأسلوب المقنع؛ حتى يتمكن من التأثير في المتلقي .

ومما سبق نستنتج أن آليات الحجاج التي وظفها حسان في خطابه الشعري منها الأدلة النقلية مثل التناص مع القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ومنها ما الأدلة العقلية التي تقوم على المنطق والحجة. فضلاً عن فنون اللغة، كما لم يغفل الجانب النفسي لما له من أثر في نفس المتلقي. **من تفعيل الفكر ليصل إلى تفعيل العمل و تحقيق**

المبحث الثاني

التحليل الحجاجي

لعينية حسان

حملت عينية حسان العديد من الدلالات، وجاءت كاشفة لروح العصر الإسلامي وسماحته، وأصبحت علامة فارقة في تاريخ الدعوة المحمدية، وتاريخ الأدب العربي؛ لأنها طرحت قضية مهمة للحوار والنقاش، وهي الدعوة إلى الدين الجديد والدفاع عنه؛ لأن كفار قريش رفضوه، وكان رفضهم من أجل الرفض؛ لأنهم لم يتمكنوا من صياغة حوار مقنع يبرر سبب رفضهم، وعدم اقتناعهم به، فقد رفضوا فلسفة الاختلاف وما فيه من إيجابيات وقبلوا بالخلاف وما فيه من سلبيات. وسُميت قصيدة حسان بالعينية؛ ومما لاشك فيه أن دراسة العنوان مدخل لدراسة النص؛ لأن سيميائية العنوان تضيء جوانب مهمّة في النص نفسه ، وتفيد في كشف أبعاده الخفية وهو كما وصفه الغذامي بـ :" أول لقاء بين القارئ والنص. وكأنه نقطة الافتراق حيث صار هو آخر أعمال الكاتب وأول أعمال القارئ "[1] فقد حملت هذه العينية رسالة ضمنية مفاداها أن الإسلام لم يحرم الشعر وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرفضه، بل كان يسمعه ويستنشده؛ والدليل على ذلك انتدب حسان لهذه المهمة وهو يدعو له بالتوفيق والسداد :" اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ "[2] وهذا

(1)الخطيئة والتكفير: عبد الله الغذامي، منشورات النادي الثقافي، جدة، السعودية، الطبعة الأولى1985م، ص/ 263.

(2)صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (262هـ) دار المعرفة بيروت د.ت،ج3/ 35.

الشرف العظيم الذي ناله حسان يؤكد عراقته في الشعر؛ وهو الشاعر الحضري المخضرم ـ إذ قُيضَ له أن يعاصر عصرين مختلفين عقائدياً وفكرياً ـ الذي بلغ صيته بلاط المناذرة وملوك الغساسنة؛ وعندما منَّ الله تعالى عليه بنعمة الإسلام جند لسانه للذود عن محارم الله تعالى ونصرة نبيه الكريم. ومن ناحية أخرى هذه الحرب الكلامية التي دارات رحاها في مجلس الرسول – صلى الله عليه وسلم – تدل بما لا يدع مجالاً للشك الدور العظيم الذي قام به الشعر أو سلاح الكلمة في نشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام والمسلمين. كما تكشف هذه المناظرة الشعرية مدى الانزياح الفكري الذي حدث لشعراء المسلمين ـ وعلى رأسهم حسان بن ثابت ـ فقد وردوا إلى حياض الإسلام بعد أن ظمئت أرواحهم؛ فكان معينهم العذب الذي أعاد صياغة كيانهم ووجدانهم وحياتهم الاجتماعية والفكرية والثقافية، والسياسية؛ مما جعل فتيلة إبداعهم أكثر توهجاً.

كان ظهور الإسلام نقطة مفصلية في تاريخ جزيرة العرب، وبناءاً على هذه النقلة الكبيرة من حياة السفه والطيش؛ إلى سماحة الإسلام؛ ظهرت تحولات كثيرة في حياة الفرد، و كشفت القصيدة عن التغيير في نمط حياة العرب من الناحية العقائدية، والاجتماعية و الفكرية والثقافية، والأدبية، وفي مضمار الشعر كشفت القصيدة عن بعض التغيرات الجذرية في شكل هيكل بناء القصيدة، فقد تخلى بعض الشعراء من المقدمة التقليدية، وقد تكون هذه البدايات الأولى للخروج عن بنية القصيدة الجاهلية، وقد يعزى السبب إلى أن الشاعر أصبح مطالباً بالارتجال للرد السريع دفاعاً عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما يشير واقع عينية حسان، لذا كان عليه أن يبدأ مباشرة، أو يستبدل المقدمة التقليدية بمقدمة دينية، ويرى يوسف خليف:" أن هذه المقدمات تعد شيئاً جديداً في الشعر العربي في ذلك الوقت، وإنها لم تعد بلا شك مقدمة لظهور المقدمات الدينية في هاشميات الكميت" [1] ومن التحولات التي كشفت عنها عينية حسان اختلاف التوجه في تناول الأغراض الشعرية؛ فهذه العينية تدور في محوري المدح والفخر فنجد أن الفخر تشبع بروح الإسلام، وسمت مفرداته ومعانيه، فضلاً عن الأسلوب، فأدى ذلك إلى سمو الحس الأدبي، وأصبح الفخر بالتمسك بتعاليم الدين الحنيف. بينما دار المدح في محاور الفضيلة ومكارم الأخلاق التي أقرها الإسلام، وكان حسان من الشعراء الذين وظفوا شعرهم لمدح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقط. والقصيدة شاهد على الوحدة الموضوعية، **مما يشير بطرف خفي تسلسل الأفكار السلالم الحجاجية التي إلى الاطمئنان والاستقرار والسكينة، في حياة المسلم وكيانه والفضل يعود إلى تعاليم السماء.**

كان الهدف من خطاب حسان الشعري إبراز عناصر الخير ـ ودورها الإيجابي في إعادة صياغة المجتمع ـ ويمثلها الدين الجديد، وما فيه من تعاليم سماوية سامية ارتقت بشأن الفرد روحياً وعقلياً واجتماعياً، كما سمت بإنسانيته، كما تناول خطابه الشعري عناصر الشر، ولخصها في الكفر والتعصب القبلي وما يجره من ويلات وآفات اجتماعية؛ لذا مجمل خطابة الشعري كان فخراً بالدين الجديد – الذي أنعم الله تعالى به عليهم – ومدحاً وثناءاً للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وترغيباً وترهيباً لبني تميم، ويري بيرلمان أن :" مقدمات الحجاج هي التي تؤسس نقاط الانطلاق للحجاج، وهي تتفرع إلى ضربين أحدهما مداره على الواقع وهو الخاص بالوقائع والحقائق والافتراضات والآخر مداره على المفضل وهو المتعلق بالقيم ومراتبها وبالمواضع" [2] ومن هذا المنطلق نلاحظ أن شاعر تميم المفلق قد أسس لهذا الحجاج وبعدما استفرغ كل ما في جعبته وحاول أن يملأ مجلس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضجيجاً وعجيجاً بمفاخر قبيلته، ومآثرها في محاولة يائسة أقنع فيها نفسه بالتفوق وافحام مناظره، وكاد أن يقنع سامعيه، وكان هدفه أن يطفئ نور الإسلام بلسانه، لكن جعل الله كيده في نحره؛ عندما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من حسان أن يرد على شاعر بني تميم، ومن يتأمل هذه

---

(1)دراسات في الشعر الجاهلي : يوسف خليف، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، 2001م، ص/117.

(2)حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة: محمد ولد سالم الأمين، منشورات المركز العالمي وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس الجماهيرية العظمى الطبعة الأولى 2004م، ص/ 111 ـ 113.

اللحظة يراها تجسد سماحة الإسلام التي تقوم على مبدأ الشورى:(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [1] والتعاون: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ...)[2] و الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القائد الذي يعلم ويوجه ويرشد ويعظ ويستشير صاحبته الكرام، ويختار من ينوب عنه في هذه المهمة الشاقة والعسيرة؛ لأنها ترتبط بالعقيدة، أو لأنها سوف تضع حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر، فهذا الاختيار الذي شرف به حسان، كان اختباراً لصدق عقيدته، وحبه لرسوله الكريم قبل أن يكون اختباراً لموهبته وملكاته الفنية، لكن الشاعر الذي تتلمذ في مدرسة النبوة، وحفظ القرآن الذي عجم لسانه، وحَسُن بيانه، تقدم واعتلى المنبر وهو يحمل كل معاول الهدم وآلياته، ولسان حاله يردد:" لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيهِ "[3] فضلاً عن المدد والعون الإلهي، فانثالت عليه الألفاظ انثيالاً؛ وبدأ في هدم صرح المفاخر التي جاءت في العينية التميمة التي لم تستطع الخروج عن نطاق القبيلة؛ وما أضيقه من نطاق، واستفتح حسان قصيدته بفخره بفهر وأخوته:

إِنَّ الذَوائِبَ مِن فِهرٍ وَإِخوَتِهِم قَد بَيَّنوا سُنَّةً لِلناسِ تُتَّبَعُ

ولسيميائية الأسماء دور مهم في كشف الغموض الذي قد يلحق بالنص؛ فضلاً عن بث الحياة وما يصاحبها من حراك في النص، انطلق حسان من نقطة في غاية الأهمية، وهي التصريح باسم(فهر) ودلالته الفخر بالأحساب والأنساب؛ حتى يفحم شاعر بني تميم ؛ فقد كان منتهى علم كفار قريش في الفخر أن يفخروا بأحسابهم وأنسابهم والجود والكرم ...إلى غيرها من الفضائل التي أقرها الإسلام وأمنَّ عليها؛ لكن فخر حسان ما كان يطاوله فخر؛ لأن أصوله وجذوره بل منبعه الدين الحنيف والتعاليم السماوية، وما خصهم الله تعالى بهم من الفضل إذ اختار الرسول من بينهم؛ وأصبحت الوحدانية هي رأس الرمح، والتقوي هي الفيصل في التفاضل بين الناس:" لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى"[4] ،لقد جعل الله تعالى التقوى المفصل الأهم في سكنات المجتمع وحركاته، وهذا الموقف الذي وقفه حسان وهو يفخر بأحسابهم وأنسابهم لا يأباه الله تعالى ولا رسوله الكريم في هذا الموقف؛ إذ عمد الإشارة إلى جدهم الأكبر" فهر " لأن الرد المفحم على الخصم لا يكون إلا من منطلق معرفته للأشياء، وعلمه بها؛ كذلك ساق البرهان والدليل لبني تميم، ووضح لهم أن شرف قبيلة الرسول صلى الله عليه وسلم وفضلهم تليد (قريش) وزادها الله تعالى شرفاً وتكريماً بنزول الوحي إذ اختارها من بين القبائل ليكون نبي الأمة المنتظر منها.

والعينية التميمة نموذج مصغر لسفه المجتمع الجاهلي وطيشه؛ ويتضح ذلك جلياً في كيفية وفادتهم على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد جاءوا مفاخرين" فلّما دخلوا المسجد النبويّ نادَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجُراته مُؤذين له بصياحهم "[5] بينما جسد حسان سماحة المعاملة في الإسلام وما فيها من ترفع عن الدنايا وسمو بحس الفرد المسلم؛ وفي كلمات قلائل ذات معان ودلائل لخص حسان حسب الرسول صلى الله عليه وسلم وانتمائه لقريش " إِنَّ الذَوائِبَ مِن فِهرٍ وَإِخوَتِهِم " ومن استعارات حسان الحجاجية قوله:" الذوائب " (والمراد بهم بقريش) استعارة تصريحية حيث شبه المهاجرين بالذوائب (بمعنى السادة والأشراف أو علية القوم) وحذف المشبه به لكنه دل عليه بما يلائمه من السمو والرفعة، كذلك من أدوات التوكيد ومنها الحرف إن (إِنَّ الذَوائِبَ) وذكر حسان (فهر) وهو الجد الأكبر لقريش، وهو فهر بن غالب بن النضير بن كنانة، وذكر النسب صراحة له العديد من الأبعاد الدلالية؛ إذ تكون لصيقة بكل بمنظومة حياة السادة والأشراف من فهر الذين أشار إليهم بقوله" إنّ الذّوائبَ من فِهْرٍ وإخوَتِهِمْ " ثم بين فضل

(1)سورة الشورى آية / 38.

(2)سورة المائدة آية / 2.

(3)شرح ديوان حسان/ ص10

(4)مسند الإمام أحمد : حديث رقم 6 2353،ج5 / 411.

(5)السيرة النبوية: ابن هشام4/ 222 ــ 224.

هؤلاء الذوائب " قد بَيّنوا سُنّةً للنّاس تُتّبعُ "، لقد قام الفعل الماضي بدور فعال في توجيه الخطاب الحجاجي في عينية حسان؛ إذ أكد بطريقة غير مباشرة على الأصالة والعراقة التي تتمتع بها شريحة المسلمين.

لقد قرأ شاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بوضوح الترقب الذي ملأ النفوس لحظتئذ، فضلاً عن التوجس الذي ساد المجلس؛ لأن خطابه الحجاجي سوف يحسم قضية في غاية الأهمية وهي الصراع بين الحق والباطل؛ ولمن ستكون الغلبة؛ لذا سرعان ما تخلص حسان من محور الفخر بالنسب إلى محاور أخرى أهم؛ فهنالك حزمة هائلة من المفاخر يريد أن يسردها؛ حتى يثري هذا الحوار بما يناسبه من الحجج والبراهين؛ استنفر حسان كل آليات دفاعه وجندها لحسم هذا الموقف، أي لمقارعة خصمه ومجادلته، وجاء خطابه شارحاً ومفصلاً إن الغلبة في جانب الحق، ولمن استجاب لنداء الفطرة السوية، وانتهج نهج الرسول صلى الله عليه وسلم" أَعْطَوْا نبيَّ الهُدى والبرّ طاعتَهُمْ " ومن فضل الله على عباده أن منَّ عليهم بنعمة الإسلام؛ وهو من أكبر النعم ؛لما يترتب عليها من تكريم وتفضيل خص الله تعالى به عباده. لقد تخلص حسان من محور الانتماء القبلي إلى آفاق أرحب وأجمل؛ وهي الرابطة الدينية التي جمعت شملهم تحت لواء الإسلام، ووحدة صفوفهم، ولأهمية المجتمع والبيئة في حياة الفرد، وبالتالي في تشكيل منظومة المجتمع؛ لذا أرسى الإسلام الأسس المتينة حتى ينهض المجتمع، ويرتقي ؛ فأي حراك ثقافي أو نشاط اجتماعي أو نهضة علمية، أو ثورة فكرية، أو تنمية اقتصادية؛ بل كل منظومة حياة الفرد عبارة عن حلقات متراصة متلاحمة؛ تعكس مدى ترابط الأمة وتماسكها، كما تعكس سلوك الفرد ومدى تفاعله تحت لواء الرابطة الدينية.

لقد هجر المسلمون دعوى الجاهلية، لأنهم وجدوا ضالتهم في الإسلام، الذي شرفهم وأهلهم لمهام جسام؛ وهي هداية الناس وتبصيرهم بأمور دينهم، ودنياهم، ومن ناحية نفسية تمكن حسان في خطابة الشعري من استقطاب القلوب، وشد العقول لحديثه، فالكل يريد أن يعرف المزيد عن هذه السنة التي أشار إليها" قد بَيّنوا سُنّةً للنَاسِ تُتّبع" وهذه أول خطوة في نجاح الخطاب الحجاجي؛ لأن تفريغ أذهان السامعين مما علق بها من الخطاب الأول، ومحاولة تهيأتها لاستقبال الخطاب الثاني هي مربط الفرس، وقوله" تُتّبع "كلمة مفتاحية للعديد من المحاور، من المتبوع ومن التابع؟ وما مواصفات المتبوع ومميزاته؟ ما الفائدة التي يمكن أن يحققها التابع من اتباعه لمتبوعه ؟ عليه كان لابد من صياغة خطاب واضح المعالم قوي في معناه رصين في مبناه؛ حتى تصل الرسالة التي يريد أن يبعث بها إلى المتلقي بالكيفية التي أرادها، وبالتالي يبدأ ذهن المتلقي في عملية التحليل؛ حتى يصل إلى مرحلة القناعة، وهكذا يكتب النجاح للخطاب الحجاجي في هذه المهمة الشاقة والعسيرة أي إفحام الخصم وإقناع المتلقي، وكسب الرهان.

وإذا كانت القبيلة هي منتهى فخر الزبرقان بن بدر، ففخر حسان بالإسلام والمسلمين لا يحده حد، وحسبه من الفخر أن العقيدة الإسلامية التي ارتضاها الله لعبادة كانت مبدأه ومنتهاه. ومن الحجج والبراهين التي صاغها حسان ليفحم شاعر بني تميم، السنة التي رضى بها كل من استجاب لنداء الفطرة السوية التي فطر الله تعالى عليها العباد:

يَرضى بِها كُلُّ مَن كانَت سَريرَتُهُ تَقوى الإِلَهِ وَبِالأَمرِ الَّذي شَرَعوا

ولم يغفل حسان عن حاضر المسلمين الزاهر، لذا لجأ إلى الفعل المضارع ليترجم واقع الأمة المسلمة(يَرْضَى) ومن المحسنات البديعية التي وظفها حسان في خطابه الحجاجي الكناية " يَرضى بِها كُلُّ مَن كانَت سَريرَتُهُ " وهي كناية عن الفطرة السوية التي فطر الله تعالى عليها عباده، ومن آليات حسان الحجاجية التناص مع القرآن الكريم في قوله:" يَرضى بِها كُلُّ مَن كانَت سَريرَتُهُ" مع قوله تعالى:(... فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...)[1] كذلك التناص مع الحديث النبوي الشريف :" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ

(1) سورة الروم آية / 30.

يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِه"(1)وهكذا من خلال صياغة محكمة في المحاجّة والمناقضة استمد حسان الدليل والبرهان من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ لذا كانت حجته أقوى ومنطقه أبلغ.وظهرت قوة الخطاب الحساني وحجاجيته في نعته للمسلمين بالقوة والشجاعة في حالة الحرب، والسماحة والجود عند السلم؛ أي قوة من غير ضعف ولا لين وذلك في قوله:

قَومٌ إِذا حارَبوا ضَروا عَدُوَّهُمُ أَو حاوَلوا النَفعَ في أَشياعِهِم نَفَعوا

سَجِيَّةٌ تِلكَ مِنهُم غَيرُ مُحدَثَةٍ إِنَّ الخَلائِقَ حَقّاً شَرُّها البِدَعُ

لا يَرقَعُ الناسُ ما أَوهَت أَكُفُّهُمُ عِندَ الدِفاعِ وَلا يوهونَ ما رَقَعوا

لقد زاوج حسان في خطابة الحجاجي بين الفعل الماضي والفعل المضارع فصيغة الفعل الماضي حَارَبوا / ضَروا / حَاولوا / نَفَعوا / أوْهَت، وهكذا قام الفعل الماضي بدور فعال في توجيه الخطاب الحجاجي في عينية حسان؛ إذ أكد بطريقة غير مباشرة على الأصالة والعراقة التي يتمتع المسلمون بها ، كما ترجم الفعل المضارع حال المسلمين (يرفع / يوهون) وحجاجية الكناية في قوله:" ضَروا عَدُوَّهُمُ " دليل على قوة المسلمين وشدة بطشهم بالأعداء ، كذلك قوله." حاوَلوا النَفعَ " كناية عن السماحة والكرم. ووظف حسان فائدة الطباق وجماله في إقناع المتلقي، وذلك لأن الأشياء تُعرف وتتميز بضدها، منها قوله:" غير محدثة . بدع / ضروا : نفعوا / عدوهم : أشياعهم / يرفع : أوهت " ومن الأولويات أن تصل الصورة إلى ذهن المتلقي بالكيفية المطلوبة؛ لذا يحاول الشاعر ما استطاع أن يجسد الصورة ويرسلها بعناية للمتلقي لتأسر قلبه، وعقله؛ ليبدأ في تحليلها ذهنياً، وقد تحظى بالقبول أو الرفض، وحتى يحقق حسان هذا الهدف وهو إقناع المتلقي حاول أن يقرب له الصور الشعرية؛ لذا شحذ همة المقابلة لما تقوم به من دور فعال في توضيح المعنى وتأكيده وشد الانتباه، وذلك عن طريق ذكر الشيء وضده، ومن ذلك قوله: (ضروا / نفعوا)، وهنا إشارة إلى اما يتمتع به المسلون من توازن في أفعالهم في حالة الحرب وفي حالة السلم ؛ فهم القاهرون للأعداء، وحليفهم لا يقهر، وهنا مؤشر على التوازان الذي يتمتع به المسلمون، والعقيدة الإسلامية مصدره ومنبعه؛ لأن الدين دين وسطية لا تطرف فيه. ومن الحجج التاريخية ما ورد بصيغة الماضي من ذلك قوله " حارَبوا "وذلك إشارة إلى تاريخهم الناصع الذي سجل أيامهم وما حققوه من بطولات في ساحات الحرب. وإذا كانت مآثر الجاهلية هي منتهى فخر الزبرقان ، ففخر حسان بالإسلام و المسلمين لا يحده حد وحسبه من الفخر أن العقيدة الإسلامية التي ارتضاها الله لعبادة كانت مبدأه ومنتهاه. ومن الحجج والبراهين التي صاغها حسان ليفحم شاعر بني تميم، تلك السجية التي يرضى بها كل من التزم نهج الله وفطرته التي فطر الله تعالى عليها العباد، وتأصيلاً للمكارم التي بعث الرسول صلى الله عليه وسلم متمماً لها ، هذه المكارم (الشجاعة ، الكرم ، حماية الجار...) كان يفاخر بها الرجل في جاهليته وعندما جاء الإسلام أقرها، وكأنه يشير مآثر الماضي التليد، مع واقع الأمة المسلمة وحاضرها الزاهر، وقوله:" سَجِيَّةٌ تِلكَ مِنهُم غَيرُ مُحدَثَةٍ ... " وعزز حجته بالتناص مع الحديث الشريف:" ... وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " (2)

لقد استعمل كفار قريش في حربهم ضد الإسلام كل أنواع السلاح المادي منها والمعنوي، ومن أخطر أنواع الأسلحة المعنوية التي استعملها كفار قريش الإشاعات، ومن الإشاعات التي أطلقوها وصفهم للمسلمين بالضعف ومن اتبعهم بالأراذل الذين وجدوا ضالتهم في الإسلام، قال تعالى: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) (3) لقد نفى حسان في خطابه الحجاجي هذه الظنون والإشاعات التي

(1) صحيح البخاري: كتاب الجنائز حديث رقم 1292

(2) صحيح مسلم: في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم 867.

(3)سورة الشعراء آية / 111.

روج لها أهل الشرك؛ لذا كشف عن قوة المسلمين، فلا يستطيع الناس رفع الضرر الذي يوقعونه بهم، ولا يستطيعون النيل من حليفهم أو قهره:

لا يرقع النّاسُ ما أَوْهَتْ أكفُّهُمْ عنْدَ الدّفاعِ ولا يُوهون ما رقَعُوا

وعلى الرغم من أن العينية التميمة حددت محاور عينية حسان، وهي الرد على المفاخر الجاهلية، كذلك حمل حسان على عاتقه مهمة وعظ بني تميم وإرشادهم للدين الجديد، واجتهد حسان في إفحام الخصم، على الرغم من الخطاب الحجاجي في العينية التميمة قد حدد له الشكل الفني لنصه، وطرح حسان في خطابة الشعري محورين، الأول مدح المسلمين وإعلاء شأنهم (إِنَّ الذَوائِبَ مِن فِهرٍ وَإِخوَتَهُم) ونقض اعتزاز بني تميم بقبيلتهم في قول شاعرهم:

نَحنُ الكِرامُ فَلا حَيّ يُعادِلُنا مِنّا المُلوكُ وَفينا تُنصَبُ البِيَعُ

فضلاً عن ذلك أكد حسان على سماحة المسلمين بعدد من المفردات التي دعمت مصداقيته منها قوله: " سجية ... " أي طبع فطروا عليه، وخلق جبلوا عليه وكذلك قوله:" غير محدثة ... " أي متأصلة فيهم، وهنا إشارة إلى الفطرة السوية التي فطر الله تعالى عليها عباده.لقد ترجم حسان حراك الأمة المسلمة في إطار معرفي يجسد القيم السامية، والتجارب الإنسانية. كذلك طوع زمام اللغة حيث جاءته المفردات طوعاً لا كرهاً وذلك في قوله: " سابَقوا / سَبقُهُمُ / سَبّاقونَ / سَبقٍ / سَبقِهِم) وذهب الباقلاني إن هذا من البديع أي :"رد عجز الكلام على صدره " [1] بينما فسرها إبراهيم سلامة " هذا رد إعجاز الكلام على ما تقدمها من صميم الذوق الشعري عندي العرب وذكر له مزايا عدة في زيادة المعنى وتذكير السامعين وتنبيههم بحلاوة الموسيقى وحسن السبك وجمال العرض[2]

إن سابَقوا الناسَ يَوماً فازَ سَبقُهُمُ أَو وازَنوا أَهلَ مَجدٍ بِالنَدى مَتَعوا

إن كانَ في الناسِ سَبّاقونَ بَعدَهُمُ فَكُلُّ سَبقٍ لِأَدنى سَبقِهِم تَبَعُ

السبق يعني التقدم على الناس في المآثر، وهو التفوق المطلق. في الماضي والحاضر والمستقبل، ومن مطلق هذا التفرد والتميز ومن منظور عقلي قسم حسان مضمار المنافسة لنيل السؤدد والمعالي إلى ثلاثة مستويات: المستوى الأول للعوام من الناس، والمستوى الثاني لأهل المجد، وأرفع هذه المستويات مرتبة السادة والأشراف، ونال المسلمون قصب السبق في أي مستوى من المستويات فعلى مستوى العامة حققوا الفوز والغلبة وعلى مستوى الخاصة تميزوا ، كما حققوا منزلة رفيعة على مستوى خواص الخواص أهلتهم لأن يكون في موضع الصدارة ومن آليات حسان الحجاجية في خطابة الشعري التناص مع القرآن الكريم فقد وظفه لتعزيز حجته وفي قوله:(سبَّاقون) مع قوله تعالى:﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ... ﴾[3]

ونلاحظ الإيقاع الداخلي الذي نتج عن تكرار حرف السين والباء والقاف ؛ فالموسيقى اللفظية التي نتجت من هذا التكرار زادت من فعالية ربط الأداء بالمضمون، ومن حجاجية أسلوب حسان التكرار الذي ساقه بغرض تأكيد المعنى (سَبقٍ / سَبقِهِم) والنص مرآة صادقة لثقافة الشعر التي تمثل ثقافة المجتمع أو عصره؛ وذلك فيما يخص مبدأ المنافسة لنيل المكارم والفضائل؛ ولعلها من الصفات التي كان يفاخر بها الرجل العربي وهو في قمة جاهليته، وعندما أشرقت شمس الحق، أمنَّ عليها الإسلام، كذلك يشير الشاعر إلى ريادتهم وقيادتهم وهم دائماً في الصدارة، يُتبعون ولا يَتبعون. فضلاً عن تأخر اللاحقين عن أدني مراتبهم. ومن منطلق دعوي وترغيباً لبني تميم

(1)إعجاز القرآن: أبو بكر بن محمد الطيب الباقلاني، القاهرة، دار المعارف، 1997م،ص/ 93.

(2) بلاغة أرسطو بي العرب واليونان: إبراهيم سلامة ،القاهرة مكتبة الإنجلو المصرية 1952م، ص/ 127.

(3)سورة الواقعة آية / 10.

للدخول في الإسلام أشار حسان إلى صفات المسلمين، وجسد القيم الاجتماعية، التي تعارفوا عليها في الجاهلية لكن تناولها من منظور إسلامي؛ فقد أذاب الإسلام الفروقات الطبقية بين أفراد المجتمع، فقد وجدت الفئات الضعيفة والمستضعفة من عبيد وغيرهم في ظل الإسلام ما يصون كرامتهم وإنسانيتهم؛ من مساواة وإيثار وتواد وتراحم:.....

وَلا يَضِنّونَ عَن مَولىً بِفَضلِهِم ... وَلا يُصيبُهُمُ في مَطمَعٍ طَبَعُ

لا يَجهَلونَ وَإِن حاوَلتَ جَهلَهُمُ في ... فَضلِ أَحلامِهِم عَن ذاكَ مُتَّسَعُ

أَعِفَّةٌ ذُكِرَت في الوَحيِ عِفَّتُهُم ... لا يَطمَعونَ وَلا يُرديهِمُ الطَمَع

كَم مِن صَديقٍ لَهُم نالوا كَرامَتَهُ ... وَمِن عَدُوٍّ عَلَيهِم جاهِدٍ جَدَعوا

كان حسان على علم ودراية بما تنطوي عليه نفوس بني تميم، من حبهم للمكارم ورغبتهم في أن يمتدحوا بها؛ والدليل على ذلك المفاخر التي ساقها الزبرقان في عينيته، وفطن حسان إلى هذه النقطة، وصنفها ضمنياً في ذهنه نقطة ضعف، واستغلها في إشباع طموحات بني تميم ، كما وظف هذه الميول والرغبات لدعوتهم إلى الإسلام، ولم يتلاعب بالألفاظ، ولكنه أختار منها ما يهز مشاعرهم ويطرب آذانهم، ويرضي قلوبهم؛ فتقتنع عقولهم، وكان في خطابه الحجاجي يلمح أحياناً ويصرح في أحيان كثيرة، ورسالته لهم مفاداها أن هذه القيم من صميم مبادئ الإسلام؛ لذا يقدمها لهم في قوالب إسلامية ترغيباً لهم في الإسلام، كذلك أشار إلى سيرة المؤمنين الطيبة وفعالهم المحمودة، ونفى عنهم كل منقصة وعيب؛ من جهل وحمق وسفه وغيرها ، وهم العقلاء الحلماء وإن جُهل عليهم لا يجهلون؛ فضلاً عن رحابة صدرهم وسعة أخلاقهم. كذلك اقتبس حسان من القرآن الكريم ألفاظه ومعانيه في مدح المهاجرين في قوله" أَعِفَّةٌ ذُكِرَت في الوَحيِ عِفَّتُهُم " وكان التناص مع قوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[1] وفي عجز البيت فصل القول في عفافهم وترفعهم عن المطامع.

لقد حدث تحول نوعي في المجتمع الجاهلي بعد نزول الوحي، وكان هذا التحول نُقلة حضارية مهمة؛ إذ اختلف توجه الفرد المسلم، فبدأ بتطبيق تعاليم الدين الحنيف؛ قناعة منه بالمردود الإيجابي في حياتيه؛ حتى الفضائل والمكارم التي جُبل عليها في الجاهلية تركها، وأقبل على التي أقرها الإسلام أو هذبها، فشحذوا همتهم وقوتهم للدفاع عن الحق، وغضبهم أصبح لله تعالى، وحبهم لنبيهم الكريم، وطاعتهم له، وسماحتهم في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم فيما بينهم؛ فضلاً عن عفتهم، وهكذا تحققت العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع؛ مما أدى إلى النهوض بالأمة الإسلامية؛ لأنهم أصبحوا في حالة جاهزية واستعداد لنصرة دينهم الحنيف، والذب عن محارم الله تعالى وطاعة نبيهم، حتى أهل الصليب دانوا لهم؛ لما لمسوه فيهم من الخُلق القويم والطبع السليم:

أَعطَـــوا نَبِيَّ الهُـدى وَالبِرّ طاعَتَهُم ... فَما وَنى نَصرُهُم عَنهُ وَما نَزَعوا

إِن قالَ سيروا أَجَدّوا السَيرَ جَهدَهُمُ ... أَو قالَ عوجوا عَلَينا ساعَةً رَبَعوا

ما زالَ سَيرُهُمُ حَتّى اِستَقادَ لَهُـم ... أَهلُ الصَليبِ وَمَن كانَت لَهُ البِيَعُ

خُذ مِنهُمُ ما أَتى عَفواً إِذا غَضِبوا ... ولا يَكُنْ هَمُّكَ الأمرَ الذي مَنَعوا

فـإنّ في حَرْبِهِمْ فاتْـرُكْ عـداوتَهُم ... شرَّاً يُخاضُ عليه الصَّـابُ والسَّـلَعُ

(1) سورة البقرة آية / 273.

فالحجج والبراهين التي ساقها حسان في طرحه تمثل محوراً مهماً وهي القدوة الحسنة، وسلوكيات الفرد المسلم، داخل هذه الخلية التي آمنت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وبالقرآن كتاباً منزلاً من لدن خبير عليم؛ وهنا تكمن محجاجية الخطاب الشعري الذي ووجهه حسان لبني تميم والرد على قول شاعرهم " نَحْنُ الكرامُ .../ منّا الملوكُ ..."وقوله: " خُذ " منهم أسلوب أمر يلائم أسلوب الخطاب وينسجم معه.وتأرجح خطاب حسان الحجاجي بين الإثبات والنفي؛ إذ وصف المسلمين بالخصال الإيجابية ونفى عنهم الصفات السلبية، فهم ينتهجون نهج الفلاح والصلاح، وهنا نجد الشاعر يشير إلى الجانب العملي والتطبيقي في الدين الإسلامي.

وظف حسان في حجاجه معطيات البيئة، وحتى يقرب الصورة إلى الأذهان لتبدأ مرحلة الإذعان، صبغ المعنوي بصبغة المادي، لأن :" أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن تردها في الشئ تعلمها إياه إلى شئ آخر هي بشأنه أعلم، وثقتهابه في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع، وعلى حد الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام وبلوغ الثقة فيه غاية التمام" [1]

بإظهار المعقول الخفي (أثر محاربة المسلمين وعظم المشقة فيها) بصورة المحسوس الجليّ (الشرّ بمرارته من الصّاب والسّلع) "لأنّ أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفيّ إلى جليّ، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع، وعلى حد الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام وبلوغ الثقة فيه غاية التمام"[i].

لذا حاج حسان وفد بني تميم بالسمو والترفع عن الدنايا، وهي من صفات المسلمين؛ فهم يترجمون التناغم بين مظهرهم وجوهرهم فلا نفور وخلاف بينهما، حباهم الله تعالى بالقوة والرحمة، بعيداً عن الخُيلاء والتكبر؛ فهم حرب على أعدائهم، وحباهم الله تعالى الرحمة فهم نعم العون لأصدقائهم، وقوتهم وثباتهم ورباطة جأشهم تتجلى عند المحن والمصائب؛ لأن عقيدتهم هي حصنهم الحصين عند النوائب والملمات، واتكأ حسان على أسلوب الشرط حتى يعزز منطقه؛ ليأسر العقل والقلب من المتلقي، وبالتالي يُكتب لقضيته التي طرحها للنقاش الغلبة والفوز ولخصمه الإذعان:

نَسْمو إذا الحربُ نالَتْنا مَخالبُها ... إذا الزَّعانِفُ مِنْ أظفارها خَشَعوا

لا فَخْرَ إنْ هُمْ أَصابوا من عدوّهم ... وإنْ أُصيبوا فلا خُورٌ ولا جُزُعُ

كأنّهُمْ في الوغَى والموتُ مُكْتَنِعٌ ... أسْدٌ بِبِيْشَةَ في أرْساغها فَدَعُ

إذا نَصَبْنا لِقَوْمٍ لا نَدِبُّ لهم ... كما يَدِبُّ إلى الوَحْشِيّةِ الذُّرَعُ

(1)أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، ص/ 94.

وأحياناً يلجأ حسان إلى الحجة والاستدلال من خلال تأخير النتائج وتقديم الفرضيات أو المقدمات، فصدر البيت يقود مباشرة إلى السبب أو العلة من ذلك قوله:

أكرمْ بقومٍ رسولُ الله قائِدُهُمْ إذا تَفَرّقَتِ الأهواءُ والشِّيَعُ
أهدى لهم مِدَحي قلبٌ يؤازِرُهُ فيما يُحِبُّ لِسانٌ حائِكٌ صَنَعُ
فإنّهُمْ أفضلُ الأحيــاءِ كلِّهِمُ جَدَّ بالنّاس جِدُّ القَوْلِ أو شَمَعوا

ولبس بمعقول بعد هذا الفيض من المعاني والقوة التي أخذت على بني تميم كل سبيل أن يثبتوا في ميدان المفاخرة ، وقد قرأ الأقرع بن حابس في وجوه قومه الاقتناع بل الاستسلام فقال : وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له ، لخطبه أخطب من خطبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا ، وأصواتهم أعلى من أصواتنا ولم يكد يقضي بما قضى حتى خشعت الرؤوس أمام قوة السماء وتأيدها فأعلنوا إسلامهم .

وهم الشاعر أن يشد المتلقي بأي وسيلة من الوسائل، ومن فوائد هذا الأسلوب ـ أي تأخير النتائج وتقديم الفرضيات ـ طرد شبح الملل من نفس المتلقي، وخاصة أنه يجند معظم حواسه لتجسد له الصور ، وتفند له الحجج ، حتى يتمكن من إعادة ترتيبها وتحليلها؛ فيعطي ذهنه فرصه لتفكيكها وقلبه مساحة لقبولها، وهكذا يصبح المتلقي يدور في فلك الخطاب الحجاجي فيحكم له أو عليه :

الخاتمة

- الحجاج طريقة في الخطاب يتوخاها شخص ما ليجعل المتقبل متبيناً لأطروحة معينة ، وذلك باعتماده حججاً مقنعة تدعم تلك الأطروحة، والفائدة منه أن تقنع المتلقي بالفروض أو تزيد من قناعته، لحمله على ما أو تهيئته لذلك؛ عليه نستنتج أن الحجاج ليس مطلوباً لذاته إنما الهدف منه وضوح الرؤية حول قضية ما لإيجاد قناعة مشتركة حولها.
- أن مهمة التحليل الحجاجي للخطاب الشعري لا تعني الوقوف على حجاجية النص وكشف بواطنه فقط؛ فالتحليل الحجاجي يهتم بالتجربة الإنسانية التي أفرزت النص؛ ومدى ما تتمتع به من ايجابيات وسلبيات؛ فضلاً عن الثراء المعرفي والثقافي للبيئة الذي شهدت ولادة النص ،كذلك التحليل الحجاجي يوضح الوظيفة الحجاجية للغة وهكذا تتبلور أهدف التحليل الحجاجي للخطاب الشعري ومنها السمو والارتقاء بمثلث الإبداع (الشاعر / النص / المتلقي) مما يؤدي إلى نمو الذائقة الأدبية.
- قد تتفاوت آليات الحجاج وتقنياته من مقام إلى آخر ، ولكن يظل الحجاج على درجة كبيرة من الأهمية في تحليل النصوص الأدبية وكما يحتاج الشاعر إلى علوم عصره ومعرفه لتوظيفها في خدمة النص كذلك يحتاج الباحث إلى علوم

عصره ومعارفة لتحليل النص الحجاجي؛ مما يجعل تحليل النص الحجاجي في شكل شبكي لمرونته، وتداخله مع عدد من المواد **يظل مادة بحث ثرية لما يضمه سجّل الحجاز من معلومات على درجة كبيرة من الاهمية تسهّل على الباحثين قراءة واقع الحجاز في جوانبه المختلفة التاريخية والاجتماعية والثقافية والادبية. ولعل المتأمل في الجانب الادبي يدرك بأن الحجاز كان**

- جاء خطاب حسان الحجاجي خلاصة لموهبة فذة، وقدرات عقلية وملكات فنية ويقظة وجدانية؛ مما مكنه ليكون في حالة استعداية وجاهزية للدفاع عن حياض الإسلام، مع الاستعداد المطلق لتوظيف الكلمة واستثمارها لإفحام أعداء الإسلام، وطرح حسان فكرته ارتجالاً، ولم يخش التحدي أمام أرباب الفصاحة والبيان؛ ومما هيأ له الأسباب لخوض هذه المعارك الكلامية، صدق التوجه لله سبحانه وتعالى والمخزون الثقافي والانفتاح على ثقافات وحضارات أخرى، فكان نموذجاً لمتغيرات كثيرة، وتحديات عقائدية وفكرية وثقافية واجتماعية وسياسية؛ فقد كان فارساً في ميادين الشعر، وسياسياً محنكاً، ودعوياً في مجال الدعوة، وأناب عن الإسلام في العديد من المحافل مسجلاً لسماحة الإسلام في مجتمع كان حينذاك ينتهج سياسة الخلاف وانفض عن ثقافة الاختلاف.

- ومن التحليل الحجاجي لعينية حسان يتضح لنا أن العينية كانت ميثاقاً؛ حيث قامت لغة القوافي بمهمة عظيمة ودور فعال في هذه القضية الحاسمة؛ التي دارات رحاها بين الرسول صلى الله عليه وسلم وكفار قريش، وقدمت الكلمة الموزونة المقفاة صورة واضحة للإسلام وذلك من خلال سرد مسيرة الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وكان ذلك من خلال القدوة الفعلية والعلمية؛ لذا جاء الخطاب الحجاجي معززاً بالبراهين التي أفحمت أعداء الإسلام وردعتهم، وقد سخر حسان كل آلياته ليفجر طاقاته وكان حادية في هذا الخطاب الحجاجي صدق الإيمان وحبه للرسول صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن موهبته وقدراته الفنية، لذا كل الحجج والبراهين التي ساقها كانت معاول هدم للعينية التميمة، فأقنع الجمهور وأفحم الخصم.
- ،،،
-
-
- ـ كيفية تحليل النص الحجاجي،

والآليات التي يمكن أن تفيد الباحث في هذا المضمار؛ مما يؤهل التحليل الحجاجي لأن يكون نصاً ثانياً تتوفر فيه عناصر التميز والإبداع.

ـ هل يحتاج التحليل الحجاجي إلى تقنيات معينة تفضي به إلى الهدف المنشود؟ و ما مدى استثمار الشاعر لعلوم عصره ومعارفه، ومعطيات بيئته وتوظيف كل هذه المحاور في صياغة خطابة الشعري الحجاجي.

- **هل يحتاج التحليل الحجاجي لعدد من الآليات والتقنيات؛ حتى يحقق الهدف المنشود منه ، ومنها**

- كما يحتاج الشاعر إلى استثمار علوم عصره ومعارفه لتوظيفها في النص يحتاج كذلك المتلقي وهو المبدع لثالث مجموعة من المهارات منها مهارة الاستماع ومهارة التحليل، فضلاً عن التفكير النقدي، مما يمكنه من التفاعل افنساني،
- **ما مدى فاعلية التحليل الحجاجي في إبراز إيجابيات الخطاب الشعري الحجاجي وسلبياته؟**
- **ومن ثم ما المرود من التحليل الحجاجي؛ أي هل يقوم بدور فعال في مثلث الإبداع الشعري (الشاعر /النص/ المتلقي)**
- وهنالك العديد من الفوائد تترتب على التحليل الحجاجي منها أن التحليل الحجاجي يتناول الموضوع بطريقة تكاملية، ويكشف عن خفايا عميقة في النص ، لأن الغوص داخل أعماق النص والوقوف على خلفياته يؤدي إلى الشمولية وقد يفتح الآفاق لمحاور جديدة. وهكذا يستطيع فتح مغاليق النص، والتذوق الفني والحس الأدبي للمتلقي بمدى من أهم المهارات التي لابد أن يمتلكها
- يحقق التحليل الحجاجي للنصوص الأدبية فوائد جمة ومكاسب عظيمة للمتلقي؛ منها تنمية مهارة التفكير الناقد، ويستطيع كذلك استثمار قدراته اللغوية في تحليل النص وتفكيكه، من خلال تأمل معج الشاعر اللغوي ودلالته المعجمية، وما جادت به قريحة الشاعر من لوحات فنية، حتى ثقافته العامة يمكن أن يوظفها في هذا المضمار، وبالتالي يستطيع أن يفند ما ورد في الخطاب الحجاجي من حجج وبراهين، لتعزيز الفكرة أو دعمها، ويسمو حسه الأدبي وذوقه الفني،وبذا يصبح مؤهلاً ليكون شريكاً في العملية الإبداعية وذلك بإبداء الرأي حول النص.

لتحليل النصوص فوائد جمة على القارئ وطالب العلم على وجه الخصوص، سواء في المدرسة أو في الجامعة؛ لما في ذلك من تدريب على مهارات التفكير الناقد، والتدرب على معرفة الغث من السمين في العمل الأدبي ،والتدرب على إبداء الرأي وتكوين وجهة نظر لما تقرأ الطالب أو تكتب .واكتساب مهارات الموازنات والتعليقات. والتزود بأدوات نقد العمل الأدبي ومعايير كتابة التحليل . وتوظيف الاقتباسات والأمثلة الموضحة والشارحة لتأييد رأي أو دعم فكرة ، أو نقض دليل أو ترجيح قضية ما.وأخيرا رفع مستوي العمل الأدبي والعلمي، وهو بذلك نقد بنـــاء .

- التحليل الحجاجي يمكن الدارس من

لذا جاء خطابه في هذا المضمار وهو يمتطى صهوة اللغة وفنونها وخصائصها المتعددة؛ حتى يخلص إلى هدفه من هذا الحوار والنقاش الهادف هو الترغيب والترهيب، والأمر والنهي، ونستخلص أن حساناً حدد هويته من خلال خطابه كمتحدث من خلال الإشاريات الدالة على الجمع (صيغة الجمع) " نسمو " / إذا نَصَبنا لِقَومٍ " لا نَدِبُّ لَهُم " مما يدل على وحدة الصف بين المسلمين؛ وهو مؤشر مهم يدل على تحول أسلوب الخطاب من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع.

مكتبة البحث

القرآن الكريم

•	الإبهام والمبهمات في النحو العربي: إبراهيم إبراهيم بركات ، دار الوفاء المنصورة مصر 1987م.
•	إعجاز القرآن: أبو بكر بن محمد الطيب الباقلاني، القاهرة، دار المعارف، 1997م.
•	أساس البلاغة: جار الله أبي القاسم محمود عمر الزمخشري، تح عبد الرحيم محمود، دار المعرفة لبنان الطبعة الأولى 1998م.
•	أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني: ، تحقيق محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، م. الحميد عبد تحقيق – البيان علم في البلاغة أسرار -(القاهر عبد) الجرجاني – 2001هنداوي– دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان – ط أسرار البلاغة:عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق محمود شاكر ، دار المدني بجدة 1991م
•	استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت الطبعة الأولى 2004م.
•	الأسلوبية في النقد العربي الحديث(دراسة في تحليل الخطاب): فرحان بدري الحربي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2003م.
•	الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي ضبط وشرح :أحمد أمين وأحمد زين، مكتبة الحياة، بيروت، د. ت
•	البلاغة والاتصال: جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة 2008م.
•	بلاغة أرسطو بي العرب واليونان: إبراهيم سلامة ،القاهرة مكتبة الإنجلو المصرية 1952م.
•	بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكري الالوسي، شرح محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.
•	البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ0 265هـ) تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة 1985م، الطبعة الخامسة.
•	التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.

- تلبيس إبليس: أبو الفرج بن الجوزي، (597هـ) دار ابن خلدون، مصر ، د. ت .
- حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة: محمد ولد سالم الأمين، منشورات المركز العالمي وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس الجماهيرية العظمى الطبعة الأولى 2004م.
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري، بنيته وأساليبه: سامية الدرديري، عالم الكتب الحديث الطبعة الأولى2008م.
- الحوار في القرآن قواعده (أساليبه ،معطياته) : محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت2001م.
- الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه: منى إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة، القاهرة 2003م.
- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(255هـ)تحقيق يحيى الشامسي، دار مكتبة الهلال بيروت الطبعة الثالثة1997م.
- الخطاب والحجاج: أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، د.ت.
- الخطيئة والتكفير: عبد الله الغذامي ، منشورات النادي الثقافي، جدة، السعودية، الطبعة الأولى1985م.
- دراسات في الشعر العربي: يوسف خليف ؛ دارغريب للطباعة والنشر القاهرة2001م.
- ديوان حسان بن ثابت، ضبطه وصحّحه عبد الرحمن البرقوقي.
- السيرة النبوية: ابن هشام (٢١٨ هـ)تح مصطفى السقا، دار الفكر بيروت 1985م.
- شرح ديوان حسان بن ثابث: تحقيق عبد الله سنده، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى 2006م.
- شعر الزبرقان بن بدر (٤٥ هـ) تح سعود محمد عبد الجابر، مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسن بن محمد الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1997م.
- فنون الحوار والإقناع: محمد راشد ديماس، دار ابن حزم، الرياض 1999م.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000م.
- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية 1970م.
- كيف تحاور؟ دليل علمي للحوار: طارق بن علي الحبيب، دار البيت العتيق2002م

•	اللغة والحِجاج: أبو بكر العزاوي الطبع، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، د. ت.
•	المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وزملاؤه، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية1973م.
•	المعجم الأدبي جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية 1984م .
•	مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، د. ت.
•	المقدمة: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(808هـ) ، دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى1978م.
•	من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثانية 1984م.
•	المنهاج في ترتيب الحجاج: أبو الوليد الباجي، تح عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987م .
•	منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسن، دار إشبيليا، الرياض، 1420هـ.
•	اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الدار البيضاء المغرب المركز الثقافي العربي1998م.
•	لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل بن منظور، دار صادر بيروت الطبعة الأولى 2000م.
•	المرشد إلى فهم أشعار العرب، المجذوب، عبد الله الطيّب، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر، 1374هـ/1955م.
•	مقاييس اللغة : ابن فارس، تح عبد السلام هارون الطبعة الأولى دار الجيل بيروت 1991م.

الدوريات

- البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجاً(مقال) الحواس مسعودي، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر العدد12ديسمبر 1997م، ص/ 330.
- الحوار والحجاج وقبول الاختلاف أساس التربية على حقوق الإنسان(مقال) أبو بكر عزاوي، مجلة عالم التربية، العدد: 15، 2004م.

[i]– الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، ص94.